

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد الفاتح الخاتم وعلى آله وصحبه أجمعين

الجداول والأفاق

محمد أبرباش

من موانع السير السليم في الطريقة التجانية التي تاهت في دروبها النيات وفسدت وأوجدت منكر الطريقة ومبغض أهلها مرتعا خصبا للطعن فيها والهجوم عليها ما يعتقده من لا إلمام له بمبادئ الطريقة التجانية من عامة المسلمين أو حتى من بعض القراء التجانين والمقدمين أن الأوقاف والجداول من علوم الطريقة التجانية لما هو مشاهد من واقع وحال العديد منهم الذين ليس لهم هم إلا الإشتغال بها والتعاطي لها والدوران في فلكها ظانين أن من لاحظ له فيها من إخوانهم في الطريقة إنما هو ناقص غير صادق معتبرين أن علم الجداول هذا رمز للخصوصية في الطريقة وصاحبها من الخاصة العليا فيها. غير أن الصواب أرشدنا الله إليه هو ما مستشفه من ثنايا هذه الشواهد إنشاء الله تعالى وأقول بحول الله وقوته وتوفيقه يقول العلامة سيدي الحاج أحمد سكيرج في كتابه زهر الأفانيين في الجواب عن الأسئلة الثلاثين عند جوابه على السؤال الثالث عشر ما نصه: وإنى لعلى يقين أن الخائن في فن الأسرار المنوطة بالأسرار لابد من غرقه في بحارها العميقه وقلما يجد من يأخذ بيده من انتشاله من أوحال الأغراض التي لا يصل منها إلى الحق فال الأولى هو الإعراض عن العمل بطريقه الأذكار للخواص ولو ظهرت خوارق العادات بها من بعض الخواص وإن كان المراد بالسلوك المعروف به عليه أصحاب الخلوات وعمارة الأوقات بالأذكار لنيل أسرارها وخواصها على حسب ما ذكره المؤلفون في ذلك كالబوني وغيره في نحو ما أشرنا إليه فهذا ليس من السلوك لدى الصوفية المقتدى بهم في الإرشاد للحق بل العمل بذلك حجاب عظيم بين المرید ومراده فتجد الشیوخ الكبار المرشدین

للحق ينهون مريديهم عن العمل بما فيه الحظوظ النفسانية من ذلك ولو حصلوا على سر من أسرار ذلك كما وقع مثل هذا من سيدنا الشيخ في منع الواسطة المعظم من الوقوف مع ما فتح له به في التنقير بالوقف الثلاثي وكان يتصرف به في وسط جماعات من الإخوان ويعطيهم ما يخرجه من بيوت الوقف المذكور من الذهب المضروب سكة عصره فقال له الشيخ: إما أن تترك هذا العمل وإما أن ترك صحتي فاعرض عن ذلك ولم يعد لاستخدامه ولقد أخبر الواسطة المذكور الأحباب عما رأه من أسرار الحروف والأسماء وبعض الأذكار بأن ذلك يراه مكتوبا بقلم القدرة بين الحروف وعليها بكتابة واضحة كما تعرض لذلك العلامة ابن المشرى في شرحه لياقوتة المحتاج عند تكلمه على خواص كل صيغة من الصلوات المرتبة على حروف المعجم التي ألفها الواسطة المذكور فيما أخبره به على أن العمل بالخواص وإن لم يكن أساس طريقتنا عليه فنحن لا ننفيه وإنما نحذر الناس من الوقوف معه أو استعماله فيما لا ينبغي لأن ذلك غير محمود ووضع الأسماء في غير ما وضعت له من الأمر المذموم ومن هذا الأمر وضع بعض الأذكار في كفن الميت أو دفنتها معه فقد حذر سيدنا من ذلك خشية أن تتلطخ بالقاذورات التي يصير إليها الميت والحاصل أن السلوك بالأذكار صاحبه على خطر وللسالكين بذلك شروط وغالب ما ينسب من الخصائص والأسرار من جل تلك الأذكار متقول على أربابه مكذوب عليهم فيه فالعمل على ترك العمل به أولى من أراد السلامة لنفسه قبل حلول رمسه، وبالله التوفيق. إهـ وفي كشف الحجاب للعلامة سيدى أحمد سكيرج التجانى رضى الله عنه عند ترجمة سيدى محمد بن العربي التازى الدمرداوى رضى الله عنه أن الشيخ سيدى أحمد التجانى أمر صاحب الترجمة بترك هذه الأشياء وذلك أنه كان له التصرف التام بالجداؤل والأوقاف حتى إنه كان يستعمل الجدول وينقر منه الدنانير بمرأى من الناس حتى نهاه سيدنا رضى الله عنه عن ذلك وقال له إن هذه الأمور من وقفها لا يحصل له فتح البتة فترك ذلك امثلا لأمر سيدنا رضى الله عنه ففتح عليه بالفتح الأكبر. إهـ فانظر يا رعاك الله إلى هذه

المفارقة العجيبة فهذا السيد الجليل رضي الله عنه من أكبر خاصة الخاصة من أصحاب الشيخ أبا العباس أحمد التجاني رضي الله عنه وكان الواسطة بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم قد بلغ في هذا العلم النهاية فلما ناه الشیخ امثّل لأمره وانظر حالة المدعين لهذا العلم اليوم الذين ليس لهم منه عشرة معاشر حبة خردل مما بلغه الواسطة المعظم رضي الله عنه مع تبجحهم وتوجّحهم به وعدم امثالهم لنهي الشیخ سیدي أبا العباس أحمد التجاني رضي الله عنه.

و جاء في كتاب جواهر المعاني للعارف بالله الخليفة سیدي علي حرازم برادة التجاني رضي الله عنه ج 2 الفصل 4 في رسائل الشیخ سیدي أحمد التجاني رضي الله عنه مانصه: وما كتب به إلى بعض الفقهاء من أحبابه بفاس ونصه: اعلم أن التمسك بما في كتب أهل الخواص من دائرة الشاذلية رضي الله عنه وأسماء الله والحرروف والجداول كلها كسراب بقيمة يحسبه الظمان ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ما في جميعها إلا التعب. إهـ و جاء في اليواقيت الأحمدية العرفانية واللطائف الربانية في الأジョبة عن بعض الأسئلة في الطريقة التجانية من إملاء العارف بالله سیدي أحمد سکیرج التجاني على جامعها المقدم سیدي محمد امغارة التطوانی: وسألته رضي الله عنه عما ورد عن الشیخ رضي الله عنه وعن خاصة أصحابه من كون طریقتہ المحمدیة غير مبنیة على الخواص المنوطۃ بالأذکار والاسماء والأوقاف والحرروف وغير ذلك مع ما صح عن الشیخ رضي الله عنه من أنه كان يتبعاً ذلك ونقله عنه الخاصة من الأصحاب ووجد شيء منه مقيداً بخطه الشريف وبخط الواسطة المعظم سیدي محمد الدمراوي والخلیفة سیدي علي حرازم رضي الله عن الجميع كما وقع النص على ذلك في كتب الطريقة وخصوصاً كتابكم نيل الأمانی فأجاب: أما الاذکار الخصوصية والجداول الواقفية وخواص ذلك مع خواص بعض الاسماء و الآيات القرآنية المنقولۃ عن الشیخ رضي الله عنه فقد كان ذلك في أول الأمر قبل اجتماعه بالنبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن همه قبل الوصول إلى هذه الدرجة إلا العثور على ما يتوصل به إلى هذا المطلب

الذي هو المطلب الأهم عند أهل الله لأنه كان يخوض في ذلك ليحرز المأمول من الأغراض التي يقصدها الخائضون في علم الأولاق والاسماء وغيرها من جلب شيء أو دفعه أو خفض شيء أو رفعه أو إقبال الخلق عليه إلى أن قال وقد نهى سيدنا رضي الله عنه الخاصة من أصحابه عن الوقوف مع تلك المطالب لأن المتصرف بذلك لا ينال الفتح إلى أن قال وأحسن ما يذكر هنا مقاله العلامة ابن المشري في الجامع ونصه ما جاء من الادخار والعبادات لسعة الرزق ودفع الضر وهلاك الظالم ودفع الفقر وقضاء الحاجة إلى غير ذلك فيما كان من ذلك منها من جلب رزق ودفع فقر وقضاء حاجة مطلوباً لذاته بذكر الذكر والعبادة فهو شرك الأغراض وهو حرام بإجماع وإن كان ذلك المطلوب ليعين على عبادة الله عز وجل فلا يخلو من أمرين أيضاً إما أن يكون قصده في ذلك الذكر الخاص أو العبادة الخاصة مجرد غرض من سعة الرزق وغيره عن قصد وجه الله عز وجل بالذكر والعبادة الخاصة فذلك من شرك الأغراض أيضاً وهو حرام وإن قصد بالذكر والعبادة وجه الله ورجاً مع ذلك قضاء غرضه ليستعين به على عبادة ربه وليديعوا عقب عبادته لله بقضاء حاجته فهو جائز ولا حرج فيه لكن بعد إعتقد أن الله هو الفاعل باختياره لا بذلك الذكر بل عنده لابه وطلب بالذكر وجه الله عزوجل وأن الادخار والعبادات لا تأثير لها وخواصها من الثواب هنا وهناك وأن الله هو الفاعل عندها بمحض اختياره لابعة فهذا هو وجه صحته وكل هذا تكشفه الأدلة النقلية. وفي هذا القسم الجائز كان يخوض فيه في أوائل أمره ويستعمل ذلك بعض من له الاذن فيه من أصحابه ومع هذا فإن طريقة التي تلقاها عن الرسول صلى الله عليه وسلم ليست من هذا القبيل بل هي مجرد أذكار توصل المربي لرضا الله بضمان الرسول عليه السلام ووقع التصريح منه بأن الخوض في ذلك ليس من الأمر الذي يسلك عليه فيها حتى لا يظن أحد أن ذلك من نفس الطريقة التي تلقاها عن الرسول عليه السلام يقطة لاما ولا ينافي هذا ما تلقى عنه من بعض خواص الأذكار وغيرها ووجد بخطه إن تحقق ما أؤمننا إليه والله يلهمنا وإياكم نهج الصواب آمين إاه

وفي رفع النقاب الرابع الثاني ص224: كان لأبي إسحاق الرياحي قدس سره ولوع كبير مع اطلاع تام بهذا الفن في مباديء أمره وقد أعرض عنه بالكلية حين حصل على الفتح الذي ألمته ترك سفاسف الأمور.إهـ

وقال العلامة سيدي أحمد سكيرج في رفع النقاب الأول عند ترجمته لسيدي أحمد بنيس الفاسي :...علم سر الحرف والأوافق وخصوص الأسماء وغير ذلك من فروع فن السيميا وهذه الفنون لغرابتها وعزتها انقسم الناس فيها على فرق ما بين مبيح لتعاطيها وبين محرم ولكل أدلة تؤيد لما قاله في الجملة وما لها من السيطرة على الأرواح تشوق كل نفس للإستطلاع على أسرارها وحقائقها مع ما هي عليه وإن كانت مضروبا عليها بحجب لا ترفع مطلق الناس وكثير من المدعين من أفاردة الطلبة يموهون على العامة بالوصول إلى أسرار مثل هذه الفنون وما هم لها بواسطين والجنون فنون

كم مدع للعلم وهو جاهم يبغى التصدر لدى المحافل

وقد كشف القناع سيدنا رضي الله عنه في جواب له مذكور في جواهر المعاني من سأله عن التصرف بالدائرة الشاذلية وغيرها وهو يكفي مطالعه عن كلام غيره في تحقيق المقام بأ Finch مقال مفصحا عن حقيقة ذلك ومشيرا إلى أصول التصرف بمثل تلك الدائرة ولا بأس بالإشارة إلى تلك الأصول وإن لم يكن لها من أهل الوصول فأقول إن علم الأوافق ويقال له علم الجداول له ارتباط تام بعلم الأسماء والحرروف وهي متوقفة عليه في بعض المطالب توقفا فنيا لكمال التصريف ولكل فروع وأصول متنوعة وهي على سبيل الإجمال ينقسم فنها إلى عددي وإلى حرفي والعددي أصل في الثاني حتى قيل فيه إنه هو السر في السير فالعددي من الأوافق يتوقف في التصريف على معرفة التعمير والسير في كل وفق من الثلاثي إلى الوقف المئيني بأنواعه خالي وسط أو طرف أو طلس بسيره الطبيعي أو بسر التداخل بحسب ما تقتضيه الخاصية جلبا أو دفعا تحريكا أو تسكينا باستنطاق الأرواح العلوية والسفلية

ونظم العزائم المرتبطة بالوقق واستخراج البخور الخاصة به وعمليته بالرصد المنوط به مع ما يتعلق بالرسم والمرسوم فيه على قانونه الفعلي وأما الوقف الحريفي فيحتاج لمعرفة ذلك مع الإطلاع على علم سر الحرف وعلم التكسير والبسط وطبيعة ذلك بميزانها الخاص وما يناسب كل مطلب نفسياً كان أو عقلياً أو ذاتياً أو روحياً والمدار في ذلك كله على الحروف الفعلية لا الحروف القولية التي تنقسم إلى النورانية والظلمانية والشمسية والقمرية واللفظية والرقمية وربما تحتاج في بعض المطالب لراعاة علم ربط الحروف بعضها بعض والتكميل العددي والحرفي واستنطاقه وهي بحسب تفصيلها بفصولها الفردية والزوجية لابد في ذلك من ملاحظة المقاصد مع معرفة زوال العوارض في الأغراض ومعرفة المنافس من الأسماء عجمية أو عربية وإلا كانت الأعمال مجرد تعب ومن لم يطلع على هذه المباديء كان على خطر وفعله من الخطأ أقرب من الصواب وغالب المتعاطفين لهذه الفنون إن اطلع على بعض هذه المباديء التي لا تكشف عنها الحجب لمن لا يستحقها ولو تحقق بظواهرها يظن أنه بلغ الغاية من التحقيق وما هو من الضلال ببعيد نسأل الله التوفيق والسلامة في كل الأمور لأقوم طريقاً إهـ وقال المحقق العلامة سيدي العربي بن السائح التجاني في البغية عند تعريفه بالشيخ سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه ما نصه: تسخير الروحانية منه ما يكون من طريق الإستخدامات والإستنزالات المعروفة عند أربابها وهو طريق مذموم وصاحبه على ألسنة الشرائع والحقائق مُذنِّف ملوم بل هو طريق مشؤوم وصاحبه مخذول محروم وهو سيء العاقبة بلا شك والعياذ بالله والتسخير من هذا الطريق منزه عنه من كان من أمثال والد الشيخ رضي الله عنه ومنه ما يكون من طريق انتقاد الكون بما تحتوي عليه من أهلة الله تعالى لبساط قربه ومشاهدته واصطفاء لحضره تخصيصه وعناته وهذا من باب كرامات الأولياء وخرق العوائد لخاصة الأصفياء إلا أن الزهد فيه وعدم الإكتراث به هو الكرامة الحقيقة الخاصة بخاصة الخاصة من عباد الله الأتقياء الأبراء إهـ كما استشهد رضي الله عنه في موضع آخر من البغية بكلام الشيخ

محى الدين من فتوحاته المكية للتنبيه على أن الهرب من صحبة الجن وترك مجالستهم أولى للعاقل وأن الإيثار لمجالستهم جهل فقال فرجال الله يفرون من صحبة الجن وقد أخبرت بأن صحبتهم تورث التكبر على الناس ومن تكبر على الناس مقته الله تعالى من حيث لا يشعر فنسأل الله العافية إله وجاء في كتاب التربية في الطريقة التجانية في ضمن الأجوبة البعلقية لأمين محمد الفطواكي ص 74 فلا تذكر الأسماء للتصرف بها ولاستخدام أرواحها فإنه رجس وإنما نقصد بها حمد ربنا وشكراً إله والعارف بالله سيد الاحسن البعلقي رضي الله عنه يزيدنا توضيحاً في هذه المسألة ضمن كتابه سوق الأسرار إلى حضرة الشاهد الستار فيقول: والتعرض للأرزاق بالأسباب الحلالية التي أذن فيها الله ولا يأذن الله إلا فيما فيه مصلحتك وعدم إذانتك لنفسك ولغيرك وهذه الحكمة مقررة في سياسة كتاب الله لتعيش في الدنيا والآخرة منعما فإن آذيت نفسك وغيرك يربك الله بما ذكره الله في كتابه ثم إن الأسباب الحسنة هي التي كانت في الطريقة الأولى في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من فلاحه وتجارة بشرطها وحرفة بشرطها وما أحدث بعدهم من التعرض للأرزاق باستخدام الأسماء في عرفهم والروحانيين بإهلاكهم وقتل ملوكهم بإحراقهم بأنوار الأسماء الجلالية على كيفية معلومة عندهم وكأخذ الأجرة على تناول مثل الكتف فينظر فيها فيريه الشيطان صوراً شيطانية تدل على المغيبات من موت أمير وغيره كالخط لرجم الغيب من نحو الزناي وكرجم الغيب بالرمل وعلم النجوم عندهم وكرجم الغيب بمثل قرعة الأنبياء عندهم وقرعة الطيور وكاستعمال أسماء البركة وكتغيير سكة الأمير وحرق مثل نحاس حتى يصير مثل فضة فيعيش بها فضة وكالتثيف للجنين والولادة وإفساده ورميه وكالتفرق بين الأحبة وكالجمع بين الزناة وكالضمائر والخط وكل ما لم تأذن فيه حقيقة الشريعة وكل ذلك ضلال مبين لا شك في ضلال صاحبه لتلبسه بمثل الكفروذلك كله عمل الكفريل فعل الأغمار من العاجزين القاصرين الأفهام إله وقال رضي الله عنه في كتابه إراءة عرائس شموس فلك الحقائق العرفانية بأصابع حق ماهية التربية بالطريقة التجانية

ج1ص 56: وإياي ثم إياك أن تسمع بأن الطريقة التجانية خالية من التربية والمجاهدة فتفهم غير المقصود فمعناه أنه خالية عن مقاصد أهل الطريقة الثانية المسماة بطريق القوم لأن تذكر ذكرها خاصاً بكيفية وشروطه عندهم تتصل إلى كذا وأن تجتهد في طلب غير الله بكثرة أنواع العبادة لطلب حظ نفسي من سر وفتح كوني وولايته وأما الإجتهاد بجميع المأمورات وبترك جميع المنهيات قوله وفعلاً وحركة وسكننا ظاهراً وباطناً بقصد الإمثال للحق أو الإستحقاق للعبادة على وجه العبودة أو بالغلبة ممن انتهى إلى ذروة الإتقان فهو أعظم ركن في الطريقة الأصلية التجانية المحمدية الأحمدية الإبراهيمية السمحاء المجردة من أوهام الخيال والغلط والظن والشك والريب إاه

وجاء في كتاب مawahib al-latif للعارف بالله سيدی محمد بن عبد الواحد النظيفي التجاني رضي الله عنه قوله:

فليس من طريقة التجاني	رسمك للجدول في التربان
بقصد تربيع أو التنمير	والبحث في الكنوز والإكسير
لاتك مغترا بخالي الوسط	فإنه خال بدون شطط
كذا تصيصك للكاغيد	فكل ذا يحرم كالوقيد
تلاؤة لبعض آئي المحكم	أو بعض أسماء الله الакرم
لجلب درهم أو الدينار	أو لنحو المال والثمار
أو ما يسمونه بالتدمير	لظالم وجائر مبیر
من حرفة العجزة الأغمار	ما هـ كذا عبادة الغفار

وكيل صادق من الاخوان
وبالتجارة وبالزراعة
لنا من الأسباب في المعيشة
وإنما طريقة التجانسي
تمعش بالكسب والصناعة
 وكل ما أباحت الشريعة

وقال العلامة سيدي محمود بن المطماطية رضي الله عنه في كتابه *غرائب البراهين* في مناقب صاحب تماسين قدم إليه في بعض الأعوام مقدمه

الفضل السيد الحاج إبراهيم السوداني دفين تونس وكان مقصدہ الأهم الذي دعاه لقدومه ذلك هو طلب الشيخ في أن يعلمه علم الكيمياء ثم لما وصل إلى تماسين أنزله مولانا الحاج علي منزلا طيبا يليق بمقامه ثم أمر خدامه أن يأتوا إلى بعض بساتينه فيجذون من كل نوع من أنواع التمر عرجونا ويضعون كل عرجون تحت نخلته ففعلوا ذلك ثم قال لزائره المذكور {تعالى حتى تتفسح معى بين نخيلنا} فأدخله إلى ذلك البستان وجعل يقف به عند كل نخلة ويطلعه على جنس تمراها ويسمى له نوعه ويطعمه من عرجونها الموضوع تحتها حتى أراه أنواعا كثيرة من ذلك وكل نوع منها يخالف نوعه الآخر ثم قال رضي الله عنه لصاحبه المذكور قبل أن يكلمه هذا الصاحب في شأن الأمر الذي قصده لأجله {يافلان إنك تريد مني أن أعلمك علم الكيمياء فهذا الذي رأيت وأبصرت بعينيك هو علم الكيمياء الحقيقي} إله ويقول العارف بالله سيدى أكتنوسوس في رسالة له لسيدي عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن: وأما ما ذكرت في كتاب الأخ سيدى سعيد من التربيع. إلخ فاعلم أيها السيد الفاضل أن من خصه الله بمثل السعادة التي خصك بها وألبسه بملابس العز التي ألبسك وإقامة مقام التقدم لنصح المؤمنين ودلالتهم على طريق رشدهم وهدائهم يتحاشى أن يذكر مثل هذه الأمور التي يتغافل عنها الطلبة وإنما فأريد الذين يلعب بهم الشيطان فهذا والله من سقوط الهمة وكيف يمكن أن يجمع بين الاتكال على الله والرضا بقسمته مع هذا الأمر الدنيء الخسيس الذي هو أدنى درجة الأسباب الواهية التي لا حقيقة لها ولا أفلح قط من اعتقد صحتها فضلا عن متعاطيها فاتهم نفسك أيها الأخ في الله وصحح اعتقادك وارفع همتك ولا تعد للتحدث بمثل هذا وأرح نفسك من أمثال هذه الأوهام التي يثمرها الطمع فإن هذا ليس مقام أمثالك الذين يرجون المراتب العالية عند الله تعالى، فإن ذلك لا يدرك إلا بالرضا بالقسمة السابقة وإخلاص الوجهة وتذكر البيت الأخير من لامية العجم وهو: قد رشحوك لأمر لو فطنت له فارباً بنفسك أن تردى مع الهمم.

هذا ما وجب على أخيكم من المناصحة في الله وإن كان هو أحوج إلى ذلك منكم ولكن ربما صدرت الحكمة من غير أهلها فاجن الشمار وما عليك في العود، جبر الله منه صدتنا وجعل فيه وعليه جمعنا آمين والسلام إهـ وفي الربع الرابع من رفع النقاب عند ترجمة سيدني عبد السلام العلمي الجبلي رضي الله عنه قال العلامة سيدني أحمد سكيرج رضي الله عنه: ووُجِدَتْ في كناش السيد الأمين الرباطي نقلًا عن الولي الصالح سيدني العربي بن السائح رضي الله عنه أن صاحب الترجمة كان يقرأ العلم بالمدرسة وكان يتعاطى علم السيميَا ثم إنه لما لم يحصل على مطالبه شكي لبعض الناس فدلله على الشيخ رضي الله عنه {أي الشيخ سيدني ومولاي أبا العباس أحمد التجاني رضي الله عنه} فجاء إلى الشيخ رضي الله عنه وفي نيته أن يسأله عن تصريف سورة ألم نشرح فكاشفه الشيخ رضي الله عنه بعد أن قال استطراد: {إن بعض الناس كان يقرأ سورة ألم نشرح فتمثل له خادمان وقالا له نحن خدمتها واحد يخدم مولانا محمد بنناصر وواحد يخدم مولانا محمد الشرقي فلا يقدر على الوصول لنا فهما يحولان بيننا وبينك} ثم التفت الشيخ رضي الله عنه إليه وقال له: {يا ساداتنا الطلبة أنتم حملة كتاب الله وتقرؤون الدين وتعلقون فيما فيه سخط الله فلو أقبلتم على الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لأنتم عن كل شيء} ثم طلب من الشيخ الورد بعد ما استغفر وتاب بين يديه إهـ

وقال العلامة سيدني أحمد سكيرج أيضاً في كتابه كشف الحجاب عند ترجمته لسيدي محمود التونسي رضي الله عنه أنه حدثه المقدم البركة سيدني الطيب السفياني أن صاحب الترجمة كانت له دنيا واسعة ولما سمع بسيدي رضي الله عنه في بعض البلدان التي كان فيها نازلاً فشد الرحلة إليه ولما اجتمع به رضي الله عنه طلب منه الدعاء فدعاه ثم طلب منه أن يعلمه الكيميَا فلما سمع منه سيدي رضي الله عنه ذلك زجره وقال له: أخرج من هذا البلد الساعة وإياك والمبيت به وإنما يحل بك كذا وكذا فقام وهو يعثر في ذيل الخجل وخرج امتثالاً لأمره وفي الغد رجع إليه وصار يتملق بين يديه

وتبرأ من جميع ما يملك وطرح نفسه بين يديه كالميت بين يدي غاسله فحينئذ أقبل عليه سيدنا رضي الله عنه ولقنه الطريقة المحمدية .إـه

وقال المقدم البركة سيدني بلقاسم خليفي البوزيدي الحسني التجاني في كتابه الأجوبة المائوية عن الطريقة التجانية :السؤال الرابع و العشرين:ما تتصحون به فقير مغرور بنفسه ومدعى الوصول وهمه الوحيد البحث عن الأسرار والتحدث عن الكرامات والأحوال والمقامات وغير مهمتهم بالطريقة وأورادها الجواب الرابع والعشرين:إن مثل هؤلاء المدعين ما هو إلا متلاعب ودجال وكذاب و مغرور بنفسه ونفخة شيطانية إنما مثل هذا وكل من رأيته مؤثراً لذكر النوادر الغريبة من الكرامات الخارقة والأذكار الزائدة والأسرار العجيبة معتمداً في جل ما يذكره من ذلك التلميحات المريبة منها بتلك الغرائب عوضاً عن التنويه بالورد اللازم والأذكار اللاحزة بلزومه مستغرقاً في اللهج بذلك كلما جلس إليه أحد الإخوان فاقطع عليه من غير تردد في أمره بأنه ضال مضل فتان وكل من رأيته لهجا يذكر الورد اللازم والأذكار اللاحزة بلزومه مستغرقاً في التنويه به وبفضائله حضا به غاية على إقامته بالمحافظة على شروطه وأدابه بعد الحض على إقامة الصلوات المفروضة بإتقان شروطها ووسائلها مؤثراً لإيقاعها حديثه في الناس على الوجه الشرعي متبوع الشیخ رضي الله عنه في وصایاه ونصائحه متظاهراً بذلك بين الخاص والعام من الناس جاعلاً حدیثه في الكأس فاعلم أنه صادق في دعواه قد أخذ الله بيده فوقاًه الشیطان نفسه وهو اه فالزم صحبته وموالاته وإن مثل هؤلاء المدعين فيما ذكرنا سابقاً لا يدوم حاله في الطريق وتطرده حضره الشیخ رضي الله عنه ويسوء حاله إذ لم يتبع إلى الله ويظهر قلبه من كل سوى الله وان يبحث سر وجوده في هذه الدنيا وماذا خلق فيها وعلى أية خاتمة يخرج منها إما شقي وإما سعيد وخیر الكلام ما قل ودل والسلام .إـه

ويقول العلامة سيدني أحمد سكيرج في كتابه رفع النقاب عند ترجمته لسيدي أحمد بن الأحمر بن بنغازي الماضوي:وكان حريصاً{أي} الشيخ سيدني

أحمد التجاني رضي الله عنه} بعد تصدره للإرشاد على تصفية قلوب أهل الإعتقاد من كدر ما يلقى لهم أهل الإنقاذ وصاحبـه ذلك الحال حتى صرـح بأنه لا عمل في طريقـه على خواص الأسماء وغيرها من الأمور السـرية في جميع الأعمال.إـهـ

وفي نفس الكتاب رفع النقاب عند ترجمة سيدـي أحمدـ بنـ محمدـ بنـ عبدـ اللهـ الـبوـكـيـليـ السـبـيـطـريـ لـقبـ الـكـرـمـتـيـ الـزـرـهـوـنـيـ نـسـباـ يـحدـثـناـ العـلـامـةـ سـكـيرـجـ بـقولـهـ: حـدـثـنـيـ سـيـدـيـ عـبـدـ الـمـالـكـ الـبـوـكـيـليـ عـنـ نـفـسـهـ أـنـهـ انـجـرـ بـهـ الـكـلـامـ مـعـ الـمـقـدـمـ الـبـرـكـةـ الـوـلـيـ الصـالـحـ سـيـدـيـ الـعـلـمـيـ رـحـمـهـ اللـهـ فـيـ شـأـنـ عـلـمـ الـإـكـسـيـرـ وـمـتـعـاطـيـهـ بـعـدـ أـنـ أـخـبـرـهـ بـأـنـ شـاهـدـ بـعـينـ رـأـسـهـ بـأـنـ الـمـقـدـمـ فـيـ الـطـرـيـقـةـ التـجـانـيـةـ السـيـدـ مـبـارـكـ الـمـعـرـوـفـ بـالـقـمـرـ عـمـلـ بـمـحـضـرـهـ عـمـلـيـةـ صـبـغـ بـهـ ثـمـانـيـةـ عـشـرـ بـرـادـاـ مـنـ الـقـزـدـيرـ تـسـعـةـ مـنـهـ صـارـتـ ذـهـبـاـ وـتـسـعـةـ صـارـتـ فـضـةـ وـأـقـسـمـ بـأـنـ رـأـيـ ذـلـكـ وـعـمـلـ بـمـحـضـرـهـ فـقـالـ لـهـ السـيـدـ الـمـذـكـورـ {أـيـ سـيـدـيـ الـعـرـبـيـ الـعـلـمـيـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ} أـنـ هـذـاـ الـمـقـدـمـ مـرـفـوـعـ عـنـ الـإـذـنـ وـكـذـلـكـ كـلـ مـنـ كـانـ مـثـلـهـ لـأـنـ الشـيـخـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ يـرـفـعـ الـإـذـنـ عـمـنـ يـتـعـاطـيـ هـذـهـ الـأـعـمـالـ أـقـولـ{أـيـ سـكـيرـجـ} مـاـ ذـكـرـهـ هـذـاـ السـيـدـ رـحـمـهـ اللـهـ مـنـ رـفـعـ الـإـذـنـ بـسـبـبـ ذـلـكـ لـمـ يـثـبـتـ لـدـيـنـاـ عـنـ الشـيـخـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ وـإـنـماـ يـنـقـطـعـ الـمـرـيـدـ عـنـ الـطـرـيـقـ بـتـرـكـ الـوـرـدـ أـوـ أـخـذـ وـرـدـ آخـرـ أـوـ بـالـزـيـارـةـ لـلـأـوـلـيـاءـ وـمـاـ فـيـ مـعـنـىـ ذـلـكـ وـأـمـاـ تـعـاطـيـ هـذـاـ الـفـنـ فـلـيـسـ عـنـدـنـاـ مـنـ الـقـوـاطـعـ وـإـنـ كـانـ الـمـتـعـاطـيـ مـسـيـئـاـ بـتـعـاطـيـهـ لـهـ وـلـعـلـ هـذـاـ السـيـدـ كـوـشـفـ لـهـ عـنـ رـفـعـ الشـيـخـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ الـإـذـنـ عـمـنـ يـتـعـاطـهـ وـلـيـسـ ذـلـكـ بـبـعـيـدـ عـنـهـ فـإـنـهـ مـنـ الـمـشـهـودـ لـهـمـ بـالـفـتـحـ وـالـمـشـهـورـينـ بـالـكـشـفـ.إـهـ

ويقول العارف بالله سيدـي إـبرـاهـيمـ صـالـحـ الحـسـيـنـيـ التـجـانـيـ فـيـ كـتـابـهـ النـهجـ الـحـمـيدـ فـيـمـاـ يـجـبـ عـلـىـ الـمـقـدـمـ وـالـمـرـيـدـ: فـلـاـ بـدـ مـنـ مـحـافـظـةـ الـمـقـدـمـ عـلـىـ سـلـوكـ الـمـرـيـدـيـنـ وـالـسـعـيـ فـيـ تـقـوـيـمـ اـنـحرـافـاتـ بـعـضـهـمـ وـإـصـلاحـ أـخـطـائـهـمـ وـمـنـ نـصـحـهـ لـهـمـ أـنـ لـاـ يـرـشـدـهـمـ إـلـاـ إـلـىـ مـاـ يـعـلـمـ أـنـهـ فـيـهـ صـلـاحـهـ دـيـنـاـ وـدـنـيـاـ وـأـنـ لـاـ

يخشهم بحملهم على التصديق والإيمان بالأباطيل والأوهام وأن لا يحملهم على الإيمان بما لا أصل له من الطلاسم والأشكال والخواص والخط رمليا كان أو غيره والقرعة والعرفة والكهانة وسائر العلوم السحرية والكيمياء وفتح المغاليق والكنوز وإخراج المدفون والمندل بجميع أنواعه والتنجيم والتوجه إلى الجن والروحانيين بالدعاء والعبادة وأخذ الفأل بالنية والقصد فكل هذا وأمثاله من الباطل الذي لا يحل ولا يجوز للمقدم المقتدي بسيدي أحمد التجاني رضي الله عنه أن يتعاطاه لأنه نهى عنه وحذر وأوضح أن الرسول صلى الله عليه وسلم نهى عنه ولا تعجب فإن الرسول صلى الله عليه وسلم قد نهى عن ذلك الأمة كلها في أحاديث صحيحة ثابتة يعلمها علماء السنة العاملون وصوفية الحق المخلصون إله.

وقال العارف بالله الخليفة الأعظم سيدى محمد المنصور المحى الدين التجاني رضي الله عنه في كتابه سلوك المنهج القويم في الطريقة التجانية: أعلم أن الإقبال على السيميا و الكيميا تجارة لاربح فيها ولا يجني المشتغل بهما إلا التعب فقد قال سيدى وشيخى و مولاي و حبىبي العزيز أحمد التجاني رضي الله عنه {جميع أبواب الأذكار والأسرار انغلقت ولم يبق مفتوحا إلا باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم و باب اسمه اللطيف كما انغلق باب السيميا والكيميا قرب موت السلطان سيدى محمد بن عبد الله بإذن من النبي صلى الله عليه وسلم ومن حاول شيئاً من ذلك وأتقنه أفسدته الروحانية المكلفة بتخدير خواص ذلك بإذن الله تصدقأ للإذن الشريف} {رفع النقاب لسيدى أحمد سكيرج} فلا ينبغي لك إذن أن تخوض في الخواص المتعلقة بالأذكار و الأسماء والحرروف والجدائل لأن الإقبال عليها والولوع بها يؤدي إلى خطر عظيم وهو أمر جسيم لا يخوض عراكه إلا من له إذن خاص من الحبيب المصطفى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أو من سيدى و شيخى و مولاي و حبىبي العزيز أحمد التجاني رضي الله عنه أو من يأذن في الخواص في طريقتنا المحمدية المباركة قال سيدى و شيخى و مولاي و حبىبي العزيز أحمد التجاني رضي الله عنه {فتتعلقك

بالخواص في طلب الدنيا وأغراضها وشهواتها وأنت مشغول بإطلاق لسانك في الغيبة والنميمة وفيما لا يرضي الله منهمك في البعد عن الله لا ربح في هذه التجارة إلا التعب فلا تظفر منها بشيء إن الخواص بحر الطمع متعلق به كالذى يريد الظفر بشراب بقعة إنها الخواص وأسرارها لا يتمكن منها أحد من خلق الله إلا أحد رجلين إما رجل ظفر بالولاية وإما رجل جعل أكثر أوقاته في ذكر الله وفي صحة التوجه إليه سبحانه وتعالى وفي الصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم طلباً لوجه الله الكريم لا لغرض غير ذلك وداوم على هذا المنساوى وصان لسانه عن الأقاويل التي لا ترضى شرعاً كالغيبة والنميمة والكذب والسخرية وسائل مala يرتضى وصان قلبه عما لا يرضي الله كالكبر والحسد وظلم الناس والبغض بغير أمر شرعى إلى غير ذلك وهو في هذا كله قائم لله تعالى فهذا هو الذي لعله يدرك بعض أسرار الخواص ومن سوى هذين لا يفيده التعلق بالخواص إلا بالتعب}جوهر المعانى فالحذر الحذر من الإقبال على الخواص المتعلقة بالأذكار والأسماء والحراف والجداول المنسوبة إلى الشاذلية أو إلى غيرها من الطرق فقد قال سيدي وشيخي ومولاي وحبيبي العزيز أحـمـد التـجـانـي رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ}اعـلـمـ أنـ التـمـسـكـ بـمـاـ فيـ كـتـبـ أـهـلـ الـخـواـصـ مـنـ دـائـرـةـ الشـاذـلـيـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ وـ أـسـمـاءـ اللـهـ وـ الـحـرـافـ وـ الـجـدـاـوـلـ كـلـهـ كـسـرـابـ بـقـيـعـةـ يـحـسـبـهـ الـظـمـآنـ مـاءـ حـتـىـ إـذـ جـاءـهـ مـ يـجـدـهـ شـيـئـاـ مـاـ فيـ جـمـيـعـهـ إـلـاـ التـعبـ وـ الـطـمـعـ الذـيـ لـاـ يـوـجـدـ فـيـهـ قـلـيلـ مـنـ الـفـائـدـةـ وـ لـاجـدـوـىـ مـنـ الـعـائـدـةـ}جوهرـ المعـانـىـ إـهـ وـ فـيـ الـعـقـدـ النـفـيسـ إـفـادـةـ لـلـأـكـيـاسـ مـنـ زـوـائـلـ رـسـائـلـ خـيـرـ بـنـيـ إـنـيـاسـ لـلـشـيـخـ أـبـوـ الفـتحـ أـحـمـدـ بـنـ عـلـيـ بـنـ أـحـمـدـ الـيـرـوـاـويـ التـجـانـيـ الرـسـالـةـ الـثـالـثـةـ وـ الـعـشـرـونـ:ـ أـمـاـ عـلـوـمـ السـرـ فـقـدـ سـمـاـهـ شـيـخـنـاـ عـلـوـمـ الشـرـ فـلـيـسـ فـيـهـ إـلـاـ التـعبـ وـ قـدـ تـبـيـنـ لـكـلـ ذـيـ عـقـلـ سـلـيمـ مـاـ فـيـهـ مـنـ شـرـكـ الـأـغـرـاضـ الـمـبـعـدـ عـنـ اللـهـ تـعـالـىـ نـعـوذـ بـالـلـهـ مـنـ الشـرـ وـ أـهـلـهـ}إـهـ وـ فـيـ الـرـبـعـ الـثـانـيـ مـنـ رـفـعـ النـقـابـ صـ226ـ قـالـ العـلـامـ سـكـيرـجـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ :ـ فـلـيـحـذـرـ الـإـخـوانـ مـنـ الـخـوـصـ مـعـهـمـ فـيـ هـذـهـ الـخـزـعـبـلـاتـ فـإـنـهـ مـنـ أـعـظـمـ الـبـلـيـاتـ وـ قـدـ حـذـرـ سـيـدـنـاـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ مـنـ تـعـاطـيـهـ مـخـبـرـاـ بـأـنـ هـذـاـ الـبـابـ مـسـدـودـ وـ هـوـ الـآنـ

غير موجود فلا ينبغي للمريد التجاني المحقق أن يخوض في هذا الفن الذي لا يخوض فيه موفق وهو من شيم الطامعين المستولى عليهم الطمع ولا يعرفون معنى للورع وهم على خطر عظيم في الدنيا والدين...إلى أن قال وقد خاض في هذا الفن جماعة من الفحول المشهورين بتحقيق الفروع والأصول وذلك قبل سد أبوابه كما نص بذلك مخلص النصح لأحبابه فالأولى الإعراض عن هذه الأغراض مع تحقيق الرموز فضلا عن جهلها...إلى أن قال وفي هذا كفاية للمستفيد وليس فوق التحذير من الخوض في ذلك للمريد من مزيد.إـهـ وقال العارف باللهـ سـيـديـ مـحـمـدـ عـزـ الدـيـنـ التـجـانـيـ رـضـيـ اللهـ عـنـهـ الـدـيـحـةـ لـلـجـنـ قـطـعاـ مـحـرـمـةـ كـلـمـاـ دـبـحـ إـلـاـ وـسـلـطـهـ اللهـ عـلـيـهـ لـيـرـكـبـهـ إـهـ

فإذا كان شيخ الطريقة سيدى ومولاي أـحمدـ التـجـانـيـ رـضـيـ اللهـ عـنـهـ يقول أن الإشتغال بالجدائل والأوقاف إنما هو كسراب بقيعة ما في جميعها إلا التعب ويقول العـلـامـةـ اـبـنـ الـمـشـرـىـ التـجـانـيـ رـضـيـ اللهـ عـنـهـ أـنـهـ مـنـ شـرـكـ الأـغـرـاضـ ويـقـولـ العـارـفـ بـالـلـهـ سـيـدىـ الـأـحـسـنـ الـبـعـقـيلـيـ التـجـانـيـ رـضـيـ اللهـ عـنـهـ أـنـهـ رـجـسـ وـأـنـ صـاحـبـهاـ مـتـلـبـسـ بـمـثـلـ الـكـفـرـ وـأـنـهـ فـعـلـ الـأـغـمـارـ مـنـ الـعـاجـزـينـ الـقـاصـرـينـ الـأـفـهـامـ وـوـصـفـ الـمـحـقـقـ سـيـدىـ الـعـرـبـيـ اـبـنـ السـائـحـ التـجـانـيـ رـضـيـ اللهـ عـنـهـ طـرـيقـهاـ بـالـشـؤـمـ وـالـعـاقـبـةـ السـيـئـةـ وـأـنـ صـاحـبـهاـ مـخـذـولـ وـيـقـولـ الـإـمامـ النـظـيفـيـ رـضـيـ اللهـ عـنـهـ أـنـهـ حـرـفـةـ الـعـجـزـةـ الـأـغـمـارـ وـيـقـولـ الشـيـخـ إـبـرـاهـيمـ صـالـحـ الـحـسـينـيـ أـنـهـ أـبـاطـيلـ وـأـوـهـامـ وـيـقـولـ سـيـدىـ أـكـنـسـوـسـ أـنـهـ مـنـ سـقـوطـ الـهـمـةـ وـأـنـ أـمـرـهـ دـنـيـ وـخـسـيسـ وـأـنـهـ لـأـفـلـحـ قـطـ مـنـ اـعـتـقـدـ صـحتـهاـ فـضـلـاـ عـنـ مـتـعـاطـيـهـ وـوـصـفـ الـمـقـدـمـ الـبـوـزـيـدـيـ صـاحـبـهاـ بـكـوـنـهـ مـتـلـاعـبـ وـدـجـالـ وـكـذـابـ وـمـغـرـرـ بـنـفـسـهـ وـنـفـخـةـ شـيـطـانـيـةـ وـيـقـولـ سـيـدىـ الـعـرـبـيـ الـعـلـمـيـ بـرـفـعـ الـإـذـنـ فـيـ الـطـرـيقـةـ عـنـ صـاحـبـهاـ وـقـالـ الـعـلـامـةـ سـكـيرـجـ أـنـهـ خـرـعـبـلـاتـ وـمـنـ أـعـظـمـ الـبـلـيـاتـ وـأـنـهـ مـنـ شـيمـ الطـامـعـينـ الـمـسـتـولـىـ عـلـيـهـمـ الطـمـعـ الـذـيـنـ لـاـ يـعـرـفـونـ مـعـنـىـ الـلـورـعـ فـلـاـ يـسـعـنـاـ مـعـاـشـ الـفـقـراءـ إـلـاـ التـمـسـكـ بـنـهـجـ أـصـحـابـهاـ رـضـيـ اللهـ عـنـهـمـ وـاقـتـفـاءـ آـثـارـهـمـ وـالـسـيـرـعـلـىـ دـرـبـهـمـ إـذـ هـمـ الصـفـوةـ عـلـىـ الـحـقـيقـةـ وـالـنـخبـةـ

المنتخبة من الطريقة قال العلامة سيدى أحمد سكيرج رضي الله عنه يتعين على من يريد السلامة في هذه الطريقة من الإخوان وغيرهم أن لا يعتمدوا إلا ما حصلت لهم به الرواية الصحيحة عن أهل الخصوصية والمعرفة التامة بما اشتملت عليه الطريقة مما روی عن الشيخ وعن خاصة أصحابه خشية الوقع فيما يقع فيه أهل الحقيقة في جانب أهل الله وقد استشعر سيدنا رضي الله عنه بما منح من نور الفراسة والإلهام الحقي أنه سيكذب عليه فقال {إذا سمعتم عنِّي شيئاً فزنوه بميزان الشرع} وهكذا قال الأئمة الأربعه وغيرهم من ذوي المناصب العالية حتى لا يقع أحد في الضلال بما نسب إليهم ويتعين على العاقل أن لا يعتمد إلا على ما صح لديه بالرواية الصحيحة ولا يرمي ميزان الشريعة من يده إهـ

فبان لك من مجموع هذه النقول أن علم الأوفاق والجدائل ليس من علوم الطريقة التجانية في شيء وأن صاحبها بعيد كل البعد عن توجيهات صاحبها (رزقنا الله حسن امثثالها) وتوجيهات أصحابه التي هي عين الفهم السليم الصحيح للطريقة التجانية وأن مدار علومها تدور حول العمل على تصفية باطن الفقر وظاهره مما لا يرضي الله قائماً الله في جميع توجهاته مخلصاً له ومحكمًا سنة مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل حركاته وسكناته قلباً وقلباً سراً وعلانية جعلنا الله ممن تحقق فيهم الطريقة التجانية ظاهراً وباطناً أميناً.